مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص109-117

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

# أنثروبولوجيا الدين واللغة

# Anthropology and Religion

مسلم ضياء الدين [1] *

[1] المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان–الجزائر، مخبر اللغة والتواصل

diaeedine22@gmail.com

د. خالدي سمير [2]

[2] المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان–الجزائر، مخبر اللغة والتواصل

تاريخ الاستلام: 2020/05/19 تاريخ القبول: 2020/06/20

**ملخص:**

تعد اللغة من أهم العناصر المكونة للثقافة ،ولهذا كان ولايزال الاهتمام بدراسة اللغات واللهجات المحلية في كل أنحاء العالم وبين مختلف الأجناس التاريخية حقلا رحبا لعلماء الأنثروبولوجيا وهذا باعتبار العلاقة القائمة مابين الدين واللغة والمجتمع والثقافة ،فاللغة هي وعاء الفكر وآداة التعبير والاتصال بهذا ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن الأسئلة التالية:ماهو علم الأنثروبولوجيا؟ وماذا نقصد بأنثروبولوجيا الثقافة الذي يهتم بالجانب اللغوي وعلاقته بالمعتقد الديني؟ مامفهوم اللغة وماهو الأمر الذي يربطها بالثقافة الدينية؟وأيضا سنحاول الإجابة إن شاء الله على العديد من الأمور المهمة.

**الكلمات المفتاحية**: الأنثروبولوجيا ، اللغة،الأنثروبولوجيا الثقافية، الدين.

**Abstract:**

Language is one of the most important components of culture, and for this reason, interest in studying local languages and dialects in all parts of the world and between different historical races was still a wide field for anthropologists, and this is given the relationship between language, society and culture. The following questions: What is anthropology? What is the branch of anthropology that is concerned with the linguistic aspect? What is the concept of language and what is it that links it to culture? Also, we will try to answer, God willing, many important matters.

**Key words**: anthropology; language; cultural anthropology; Religion

* **المؤلف المرسل**: مسلم ضياء الدين، **الايميل**: diaeedine22@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

**الأنثروبولوجيا:**

يعرف علم الأنثروبولوجيا بأنه العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية فيظل ثقافة معينة،ويقوم بعدة أعمال ويسلك سلوكا محددا،وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الطويل ولهذا يعتبر علم دراسة الإنسان علما متطورا،يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله ،وأيضا الأنثروبولوجيا ،كما يرتبط علم الأنثروبولوجيا على عدد كبير من العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم التاريخ والفنون والعلوم الإنسانية لأن كل هذه العلوم تهتم بدراسة الإنسان وهذا التداخل مابين الأنثروبولوجيا والعلوم الأخرى جعل من هذا العلم ثري في دلالاته ومعانيه ومتحول بسبب كثرة توظيفه ( **أحمد أبوهلال ، الأردن،1974م،ص59**) ،ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن هذا العلم يهتم بدراسة الإنسان من الناحية الاجتماعية والناحية الثقافية والناحية البيولوجية وبفضل هذه النواحي ظهرت فروع ثلاثة للأنثروبولوجيا هي:الأنثروبولوجيا الثقافية،الأنثروبولوجيا الاجتماعية،الأنثروبولوجيا البيولوجية ،وبحثنا هذا يحاول التركيز على أحد فروع علم الأنثروبولوجيا ألا وهو الأنثروبولوجيا الثقافية وهذا بسبب اهتمامها باللغة.

مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية :تعرف الأنثروبولوجيا الثقافية بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هوعضو في مجتمع له ثقافة معينة ،وعلى هذا الإنسان ممارسة سلوك يتناسب مع سلوك الأفراد في المجتمع المحيط به ولذلك فان الأنثروبولوجيا الثقافية هي ذلك العلم الذي يبحث في سلوك الإنسان وأعماله الناتجة عن ثقافته،فهو يهتم بدراسة وظائف الثقافات في كل زمان ومكان كما يهتم أيضا بدراسة تاريخ الثقافة الإنسانية وأصولها وتطورها ( **محمد عبد المعبود مرسي، الاسكندرية 1987،ص71**) ،والأنثروبولوجيا الثقافية إذن تهدف إلى دراسة الثقافة وعناصرها المختلفة فهي تتضمن الدراسة العلمية للغة والقيم والدين دراسة أنثروبولوجية باعتبارها تمثل آليات الجانب المعنوي للثقافة.

**أقسام الأنثروبولوجيا الثقافية:**

لقد اتفق الأنثروبولوجيون على تقسيم الأنثروبولوجيا الثقافية إلى ثلاثة أقسام أساسية هي:1- علم اللغويات.

2-علم الآثار.

3-علم الاتنولوجيا.

وهنا تبرز جهود فريدريك ماكس مولر فلقد سعى لتسخير علم اللغة المقارن من أجل جلاء الغموض الذي يكتنف بعض نواحي الميثولوجيا.

ولقد انتهى في دراساته إلى أن اللغة كانت سبباً في هذا الغموض بسبب الترادف والاشتراك اللفظي، وغير ذلك من أمراض لغوية، وقد أدّى هذا الفساد في اللغة إلى بلبلة الأفكار، وسوء التعبير عن المعاني الأصلية التي كان يرغب في توصيلها، وكان لذلك الأثر العميق في النصوص الدينية، ومن ثم عند محاولة فهمها ودراستها يتوجب على الباحث الدراية بهذا الفساد اللساني والعمل على تقويمه لفهم النصوص.

قبل تعريف علم اللغويات يجب علينا شرح اللغة ووظائفها( **مفهوم اللغة، مكانتها، ووظائفها**).

1 -**مفهوم اللغة:** يميل العلماء إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، تنشأ في أحضان المجتمع، تنمو بنموه وتتطور بتطوره، ولذلك فإن الفصل في نشأتها يعود إلى المجتمع نفسه، إذا لولا اجتماع الناس مع بعضهم البعض، وحاجتهم الى التعاون لما وجدت اللغة أصلا، فإن العلماء يختلفون في كيفية نشأة اللغة، وقد نجم عن هذا الاختلاف عدة نظريات قديمة وحديثة، تندرج تحت اتجاهين. ( **سميح أبو مغلي، 2000.ص11** )

الأول: أن اللغة توقيفية، بمعنى أن اللغة الهام ووحي علّمها الله لآدم عليه السلام، وقد استند بعض العلماء في أخذهم بهذا الاتجاه إلى قوله تعالى:" وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المِلاَئِكَةِ." (**سورة البقرة الآية.31**)

الثاني: أن اللغة مواضعة واتفاق أي من صنع الإنسان، وعلى هذا وفق الاتجاه الثاني، جاء تعريف ابن جني العالم المسلم(ت 396هـ ) في كتابه الشهير .( **سميح أبو مغلي، 2000.ص11** )

**الخصائص:** " أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"

اللغة نظام من رموز صوتية اعتباطية، تمكن كل الناس في ثقافة معينة، أو آخرين درسوا هذه الثقافة، من أن يتواصلوا ويتفاعلوا فيما بينهم . (**عبده الراجحي، الاسكندرية، د ط ، 1994، ص23**)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

نفهم من هذه التعاريف والأقوال أن اللغة تنشأ في المجتمع، وهي عبارة عن رموز وأصوات يعبر بها كل فرد عن أغراضه.

**وظائف اللغة:**

**الوظيفة النفعية:** تحققت اللغة الإنسانية النزعة النفعية عند الفرد المتكلم إذا تسمح له منذ نشأته بالتعبير عن حاجته ورغباته الذاتية، وما يريد الحصول عليه من الوسط الطبيعي والاجتماعي . ( **أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص73**)

**الوظيفة التنظيمية:** تتبدى هذه الوظيفة في أثر الكلمة في توجيه سلوك الآخرين عن طريق الطلب أو الأمر أو النهي فتكتسب الكلمة القدرة على احداث الفعل المنجز في الواقع ، عند القرآن يتم الزواج شرعا بمجرد التلفظ بملفوظات معينة، وقد نجد ذلك أيضا واضحا في إصدار الأحكام القانونية. ( **أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص73**)

**الوظيفة التفاعلية:** تظهر هذه الوظيفة بوضوح عندما يلجأ الإنسان إلى استخدام اللغة للتفاعل مع الآخرين الذين يشكلون المجتمع اللغوي ، فالإنسان المستعمل لنظام لساني ما يشعر لأنه يتفاعل ثقافيا وحضاريا مع الافراد المتكلمين بذلك اللسان. ( **أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص73**)

الوظيفة الشخصية: تعد اللغة البشرية مرآة عاكسة للعناصر المكونة لشخصية الفرد الذي يمكن له عن طريق الممارسة للحديث اللغوي التعبير عن آرائه الخاصة، وينقل خبرته إلى الآخرين، وفي ذلك تأكيد لكيانه الشخصي وتثبيت شخصيته ( **أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص74**)

**الوظيفة الاستكشافية:** تتجلى هذه الوظيفة في أن الانسان ميال بطبيعته الى ما يحيط به من أشياء وأحداث وحقائق، فالوسيلة الوحيدة التي يستخدمها في استكشاف محيطه الطبيعي والاجتماعي هي اللغة، ومن الممكن أن يطلق على هذه الوظيفة بالوظيفة الاستفهامية . وما كان ذلك إلاّ لأن النزعة الى الاستكشاف والرغبة في اكتساب المعرفة الجديدة هي التساؤلات عن الجوانب المبهمة في هذا الكون. (**أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص74**)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

**الوظيفة التخيلية:** قد يلجأ الانسان أحيانا الى عالم الخيال هروبا من واقع تعسفي لا يطيقه، هذا الهروب هي اللغة نفسها التي تسعفه في إنتاج نظام لغوي يتجاوز نظام اللغة المعيارية، وهي اللغة التي كثيرا ما تكون كابحا لجماع طاقته الانفعالية

فيمرق عنها ليبدع نمط آخر يسع انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه. ( **أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص74**)

**الوظيفة الاخبارية:** تعد اللغة قناة رابطة بين أفراد المجتمع البشري، لهما القدرة على نقل المعلومات والأخبار على مسافات بعيدة، بخاصة بعد التطور وسائل الاعلام المسموعة والمرئية، وهذه الوظيفة قد تتحول إلى وظيفة إقناعية وتأثيرية كما يلاحظ ذلك في الإعلام الجماهيري( **أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص75**)

**الوظيفة الرمزية:** تعود هذه الوظيفة إلى طبيعة اللغة البشرية في حد ذاتها من حيث كونها نظاما من العلامات الاصطلاحية التي تحيل الى اشياء واقعية في العالم الخارجي فهي من تأخذ الطابع الرمزي، فتستخدم من حيث هي وظيفة رمزية. ( **أحمد حساني، الجزائر، ط 2– د ت، ص75**)

**مفهوم اللسانيات ، نشأتها وموضوعها،وعلاقتها بالأنثروبولوجيا الثقافية.**

**علم اللسان:** هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الاخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيات ، تختص بالجوانب الثانوية للسان بحكمه ظاهرة معقدة ، ومركبة يمكن أن تتناول من زوايا عديدة اجتماعية نفسية، فيزيولوجية..... ( **طالب خولة الابراهيمي، الجزائر، ط2، 2000، ص9** )

ويعرف ديس وسير بقوله:" دراسة اللسانيات منه وإليه " أي من أجله ولذاته بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين بني البشر( **طالب خولة الابراهيمي، الجزائر، ط2، 2000، ص9** )

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اللسانيات: تعرف اللسانيات بأنها الدراسةالعلمية للغة تميزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود والاغريق كانت لهم اهتمامات بالغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة( **محمد يونس علي 2004.ص9** )

**نشـأة اللسـانيات:**

يرى بعض المؤرخين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع وليم جونز الذي لاحظ شبها قويابين اللغة الانجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة اخرى بما في ذلك اللغة السنسكرية sanskrit وهو ما دعاه الى استنتاج صلة تاريخية ، وأصل مشترك بينهما ، وادى ذلك الىالاهتمام بالمنهج التأثيري etymiligical الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات، وتطوراتها التاريخية، وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناه دي سوبر (1857–1913) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة وعلى الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات الحديثة ، فقد الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جدري في اللسانيات الحديثة ، وقد حال الموت دون نشر هذا العمل ،فقام اثنان من تلامذته شارل بالي وألبرت تيشي هيه بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستعانة بما دونه هؤلاء الطلاب وما تركه ذي ويسر من مذكرات، ونشرها في كتاب بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة"( **محمد يونس علي 2004.ص ،9 – 10**)

فواكب توجيه ذي ويسر اهتمام اللغوين الى اهمية المنهج الإلزامي في دراسة اللغة ظهور احد الأناسين anthnipogists في أمريكا، وهوفرانزبواز.

الذي ارسى دعائم المنهج الوصفي في اللغة، لخص بواز منهاجيته في مقدمة كتاب "دليل اللغات الهندية الأمريكية" وكان له فضلا على كثير من اللسانيين الأمريكيين الذين جاءوا بعده وقد عنى الامريكيون في تلك الحقبة بدراسة لغات السكان الأصليين للقارة الأمريكية التي كانت معرضة للانقراض واتسم منهم في دراسة تلك اللغات بالنظر اليها على أنها أنظمة مستقلة عن غيرها ( **محمد يونس علي 2004.ص11** )

**مفهـوم علم اللغة:**

علم اللغة linguistique في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي، قال مارتني: " إن علم اللغة هو الدراسة العلمية للغة الانسانية" وهذا يعني ان الدراسة اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية، وعلم اللغة ليس علم معياريا، فهو لا يقيم اللغة ولا يفرض عليها ما ليس من طبيعتها فإن كان النحو معياري يفرض قواعده على الاستعمال فإن علم اللغة (اللسانيات) تتحسس هذا الاستعمال ، ولا تهتم إلا بوصفه، فاللسانيات إذن علم وصفي لا شأن له بإطلاق الأحكام الجمالية أو الأخلاقية ( **نور الهدى لوشن، الاسكندرية د ط 2000، ص38** )

يقول مارتني: "إن معظم الأحكام الجمالية التي تتناول اللغات مرهون بشيء آخر غير الميزات الذاتية لأدوات الابلاغ والتعبير هذه. فهذه الأحكام تقوم في الواقع على العواطف التي يحس بها المرء نحو الأمة التي تستخدم هذا اللسان وعلى طبيعة الصلاة التي أقامها مع أهله، وعلى الحب الذي يكنه للبلد الذي سمعه فيه( **نور الهدى لوشن، الاسكندرية د ط 2000، ص39**)

**موضوع علم اللغة:**

قال دي سوبر:" إن موضوع علم اللغة الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها" ( **نور الهدى لوشن، الاسكندرية د ط 2000، ص39** )

وقال جورج مونان:" من المعلوم الالسنية العامة موضوعها الكلام البشري كما يبدو من خلال اللغة دون تمييز "( **نور الهدى لوشن، الاسكندرية د ط 2000، ص40** )

ولما اتضح موضوع علم اللغة واتضحت معالمه أصبح جليا أن موضوع اللسانيات هو اللسان البشري الذي يتبدى في مستويات لغوية وقد وقف محمود سليمان ياقوت على ألفاظ مستويات التحليل اللغوي ويمكننا تلخيص نظريته فيما يأتي:

1 –مستويات(level) وهذا المصطلح الإنجليزي من مدلولاته:

- مستوى العنصر اللغوي من حيث أنه صوتي، أو صرفي أو دلالي
- مستوى استعمال اللغة من حيث إنه رسمي أو غير رسمي، أو أدبي.....

2–التحليل: وهو ترجمة لمصطلح ( analyse ) والتحليل ارجاع الشيء الى أصله.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3-اللغوي: والصيغة هنا تدل على النسب إلى اللغة وهذه الصيغة(لغوي) تنتسب الى الصلة أو العلاقة باللغة ( **نور الهدى لوشن، الاسكندرية د ط 2000، ص41** )

**علاقة اللغة بالثقافة**

علم اللغويات هو العلم الذي يدرس اللغة باعتبارها أحد مظاهر السلوك الإنساني بوصفها وسيلة للتفاهم والاتصال فالمعروف عليه اشتراك اللغة مع الثقافة في عدد كبير من الخصائص منها:أنها عامة بين الأفراد ،أيضا أنها مكتسبة ،كما بإمكانها أيضا الاستمرار والتراكم.فاللغة تعتبر من أهم العناصر المكونة للثقافة ،ولهذا كان ولازال الاهتمام بدراسة نشأة وتطور اللغات واللهجات المحلية في العديد من الأماكن الجغرافية،وبين مختلف الأجناس ميدانا رحبا لعلماء الأنثروبولوجيا.فهناك علاقة وطيدة مابين اللغة والمجتمع والثقافة والدين ، فاللغة هي وعاء الفكر،والأمر المتعارف عليه أن اللغة تتأثر بحضارة الأمة وتقاليدها ودرجة ثقافتها ونظرها الى الحياة بهذا تعتبر اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب،فاللغة مرآة عاكسة على مايسير عليه الناطقون بها في شؤونهم الاجتماعية العامة،وأيضا الأنثروبولوجيا اللغوية تهتم بدراسة العلاقة الموجودة مابين اللغة والفكر واللغة واللهجة واللغة والكلام ،وأيضا بمجالات كثيرة تعنى بدراسة وظائف اللغة،وفي الوقت الحاضر تعد الأنثروبولوجيا اللغوية من أهم فروع علم الأنثروبولوجيا العام،لدرجة قول أحد العلماء بأن اللغة تعبر عن طريقة خاصة في رؤية العالم وتفسير الخبرة .فنجد في بنية اللغة التي يتميز بها شعب معين نسق من الافتراضات اللاشعورية حول العالم والحياة فيه ولقد ادت تلك الاعتبارات بالأنثروبولوجيون إلى الإصرار على ضرورة تعلم واستخدام اللغة في المجتمعات المحلية وفي المجتمعات التي يعتزمون دراستها،يدفعهم في هذا كون اللغة تعد عاملا أساسيا في استيعاب طريقة الحياة مابين الشعب الذي يتحدث تلك اللغة واستيعاب النص الديني الذي يكون هوية الفرد الدينية،بذلك يلاحظ ان فرع اللغويات هو حاليا من أكثر فروع الأنثروبولوجيا استقلالا وانعزالا على الفروع الأخرى في النشاط الإنساني وهذا الواقع نجده في حالات كثيرة.

**الطرق المثلى لدراسة الباحث الأنثروبولوجي للغة:**

يجب على الباحث اللغوي الأنثروبولوجي في دراسته أن يبتعد عن التنقيب الشكلي للغة في المستويات الصوتية والنحوية بدون النظر إلى طبيعة ثقافة الناطقين بها.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ضرورة دراسة الثقافة في الميدان لأن الدراسة الميدانية هي المرتكز الأساسي للدراسات الأنثروبولوجية. بهذا فالدراسة الميدانية لابد أن تكون هكذا بسبب انعدام المواد المكتوبة عن بعض اللغات المختلفة ولهذا كانت طرق البحث تتفق في طريقة البحث وهي الرجوع للنصوص الدينية كونها مرجعية مقدسة تحفظ وجود اللغة من الزيف والتحريف ،لذلك يجب على الباحث أن يحصل على معلومته مباشرة من الرواة اللغويين وذلك من خلال الزيارات الميدانية لمواطنهم وهذا مانجده فعلا عند النحاة قديما عند رجوعهم للبوادي وطرق جمعهم للغة ،بهذا فان راوي اللغة أساس وضرورة لدراسة أي لغة فهو الذي يساعد الباحث في عمله باعتباره هو المتكلم الوطني للغة وبهذا يجب على الباحث اللغوي أن يدرس في حقلها وفي بيئتها هذا سيساعده كثيرا في فك رموز اللغة ويتمكن من دراستها في الإطار الثقافي الذي تدور فيه.

**قائمة المصادر والمراجع:**


1. أحمد أبوهلال،مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية،المطابع التعاونية،عمان الأردن،1974.
2. محمد عبد المعبود مرسي،"الأنثروبولوجيا العامة"مدخل للبحث في المجال الأنثروبولوجي من حيث الموضوع والمنهج،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1987.
3. سميح أبو مغلي، دروس في علوم العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 2000.
4. دو غلاس براون أسس تعلم اللغة وتعليمها، ت.عبده الراجحي، وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع الاسكندرية، د ط ، 1994. -5 -
5. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
6. طالب خولة الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر، ط2، 2000.
7. محمد يونس علي مدخل إلى اللسانيات دار الكتاب الجديد 1 b 2004.
8. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية د ط 2000.